

تفسير ابن كثير

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ
لِّلْعَابِدِينَ

وقوله : (وأتيناه أهله ومثلهم معهم) قد تقدم عن ابن عباس أنه قال : ردوا عليه بأعيانهم . وكذا رواه العوفي ، عن ابن عباس أيضا . وروي مثله عن ابن مسعود ومجاهد ، وبه قال

الحسن وقتادة . وقد زعم بعضهم أن اسم زوجته رحمة ، فإن كان أخذ ذلك من سياق الآية فقد أبعد النجعة ، وإن كان أخذه من نقل أهل الكتاب ، وصح ذلك عنهم ، فهو مما لا يصدق ولا يكذب . وقد سماها ابن عساكر في تاريخه - رحمه الله تعالى - قال :

ويقال : اسمها ليا ابنة منشا بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، قال : ويقال : ليا بنت يعقوب ، عليه السلام ، زوجة أيوب كانت معه بأرض البشنة . وقال مجاهد : قيل

له : يا أيوب ، إن أهلك لك في الجنة ، فإن شئت أتيناك بهم ، وإن شئت تركناهم لك

في الجنة ، وعوضناك مثلهم . قال : لا ، بل اتركهم لي في الجنة . فتركوا له في الجنة

وعوض مثلهم في الدنيا . وقال حماد بن زيد ، عن أبي عمران الجوني ، عن نوف البكالي

قال : أوتي أجرهم في الآخرة ، وأعطي مثلهم في الدنيا . قال : فحدثت به مطرفا ، فقال :
ما عرفت وجهها قبل اليوم . وهكذا روي عن قتادة ، والسدي ، وغير واحد من السلف ،
والله أعلم . وقوله : (رحمة من عندنا) أي : فعلنا به ذلك رحمة من الله به ، (وذكرى
للعابدين) أي : وجعلناه في ذلك قدوة ، لئلا يظن أهل البلاء أننا فعلنا بهم ذلك لهوانهم
علينا ، وليتأسوا به في الصبر على مقدورات الله وابتلائه لعباده بما يشاء ، وله الحكمة
البالغة في ذلك .